

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

Cultural Socialization and its Role in Character

Qualification

شنيط باهية¹

¹ جامعة مولود معمري تيزي وزو- كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب:

تامدة- الجزائر.

ifradj25@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/01/23

تاريخ القبول: 2021/12/25

تاريخ الاستلام: 2021/12/23

ملخص المقال:

حاولنا في هذا المقال إعادة إبراز أهمية التنشئة الثقافية والدور الذي تلعبه في تأهيل شخصية الانسان من خلال الروافد الثقافية التي تكون هذه التنشئة، فهي عملية يتم من خلالها إستدخال كل ما ينتجه الانسان من أفكار وممارسات تتبلور هذه الأخيرة على شكل ثقافة يطبعها المجتمع وتنقلها الأجيال بأليات وأدوات اجتماعية ساهم الانسان في انتاجها بكل طواعية وتلقائية، فأخذنا على سبيل المثال الأسطورة والحكاية، الأمثال والحكم، إلى جانب الشعر التقليدي والأغنية الملتزمة، واطلنا القيم الثقافية كلها تعتبر مقومات ثقافية أنتجها المجتمع من أجل سد حاجة معينة، ومن أجل ممارسة وظائف تربوية، نفسية ، ترفيهية إلخ ولعل الوظيفة الأكثر طلبا في زخم العصر القرن الواحد والعشرون هي وظيفة حصانة وحماية الشخصية القاعدية للإنسان، التنشئة الثقافية وكل ما تحمله من مقومات وركائز يمكن أن تلعب دور الحصن المنيع الذي يتصدى لكل محاولات في طمس الثقافة والغزو الإعلامي لثقافات الغربية الذي تمارسه وسائل التواصل المعاصرة.

الكلمات المفتاحية: الثقافة، التنشئة الثقافية ، الأدب الشعبي ، المجتمع التقليدي

Article summary:

We endeavour in this article to re-highlight the importance of cultural socialization and the role it plays in the rehabilitation of the human personality through the cultural tributaries that shapes the socialization, it is a process through which all the ideas and practices produced by man crystallize the latter under the form of a culture typified by society and passed down through generations thanks to social tools and mechanisms which man contributed voluntarily and spontaneously to its production. Thus we took, as example, myth and tale, proverbs and wisdoms, along with traditional poetry and committed religious song, and added cultural values, and all of which are considered as cultural components produced by society in order to meet a specific need, and in order to exercise educational, psychological, recreational functions...etc. And the function that is most in demand in the momentum of the twenty-first century era, is the function of immunity and protection of the basic personality of the human being, and cultural socialization, with all that it implies as components and pillars, can play the role of safe home that confronts all attempts to distort the original culture, It also exercises the function of confronting the media invasion of western cultures that contemporary means of communication exercise on the basic personality of societies.

Keywords: culture, cultural socialization, folk literature, traditional society

المؤلف المرسل: شنيط باهية

مقدمة:

لقد أضحت عملية الإستثمار في العنصر البشري من بين الأهداف التي ترسمها الكثير من التخصصات الحديثة، كالتنمية البشرية، المورد البشري،

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

البرمجة البشرية ... إلخ. كلها تسعى إلى تكوين وتأهيل شخصية الانسان من أجل ضمان أكبر قدر ممكن من التكيف ومسايرة الأحداث الأنية والمتجددة، وكذلك الرغبة في الوصول بشخصية الانسان الى أفاق تسمح له بتجاوز وتحدي العقبات التي طالما وقفت حاجزا أمام مسارحياته بمختلف أشكالها، كما تطمح هذه التخصصات بالمضي قدما بالإنسان إلى مستوى الابداع والابتكار.

المجتمع التقليدي لم ينتظر تطور العلم والمعرفة لخلق أليات تأهيل شخصية الانسان بل ساهم دائما في انتاج ألياته وأدواته الخاصة، وهذه الأخيرة كانت نسبية حسب ثقافة ذلك المجتمع، مهما كانت نوعية الشخصية المنتجة متحضرة أو تقليدية، ومهما كانت مستوى ونوع الثقافة المنتجة، فعملية تكوين وتأهيل شخصية الانسان وجدت منذ ظهور الانسان في جماعات على وجه الأرض، فبلورت هذه العملية في تسمية "التنشئة الثقافية" والتي هي عملية تتضافر فيها جهود الفاعلين والمؤسسات من أجل استدخال كل العناصر والمقومات الضرورية التي يرتها ويختارها المجتمع حسب الأولوية ، يتم اكتساب هذه الثقافة بأليات وأدوات تكون طبيعية مميزة العقل وكل العمليات الذهنية التي يمارسها الانسان كعملية الإدراك، الحفظ، التذكر ، الذكاء، التخمين، التأمل... إلخ وهذه الأخيرة تستكمل عملية تشكيل وتكوين الشخصية من خلال زج كل المتغيرات الثقافية والمجتمعية السائدة داخل مجتمع الانتماء في شخصية الأفراد، حتى يتسنى لهم حمل دعائم ثقافة المجتمع، وتسمح هذه العملية في تمييز جماعة بشرية عن أخرى من جهة، ومن جهة أخرى يتم إدماج وتكيف الفرد داخل المجتمع. فكلما نجحت عملية اشباع الأفراد بالروافد الثقافية، كلما كانت عملية صقل الثقافة داخل الشخصية ناجحة وبالتالي يكون تكيف الفرد ومسايرته لكل أحداث ومواقف الحياة بكل تلقائية.

شنيط باهية

تعد مقومات وركائز الثقافة من أهم مكونات الثقافة بصفة عامة فهي تحمل في طياتها لب وجوهر ما أنتجه المجتمع، وذلك من أجل ضبط وتنظيم الحياة الاجتماعية، ومن أجل ممارسة أهم الوظائف الاجتماعية والتي يسد من خلالها كل الحاجيات الإنسانية المختلفة: اقتصادية، دينية، أخلاقية، تعليمية... إلخ وهي حاجيات التي يسعى دائما الإنسان إلى سدها والتي تتجدد وتنمو وتتغير مع مرور الزمن.

المقومات الثقافية هي نفسها الروافد التي تتعدد وتختلف أشكالها فبين روافد معنوية ولفظية وأخرى ممارساتية تتجسد في أفعال، تصبو كلها في ممارسة وظائف تربوية، أخلاقية قيمية، تعليمية... إلخ، فسوف نتطرق في هذا المقال إلى أهم الروافد التي ينتجها المجتمع بصفة عامة والمجتمع التقليدي بصفة خاصة، ونحاول تحليل محتوى هذه الروافد والكيفية التي يتم من خلالها تأهيل الشخصية، كما سنحاول إظهار الوظائف التي يمارسها كل رافد ثقافي، والدور الذي يلعبه في عملية امتثال الأفراد لهذه الروافد إلى مستوى الولاء، وكيف تدعم وتعزز عملية الانتماء إلى المجتمع الأصلي، كما سنتطرق كذلك إلى ميزات وخصائص كل رافد ثقافي والأهمية الوظيفية التي يلعبها داخل المجتمع وكيف تساهم في بناء شخصية الافراد، وكيفية نقلها للأجيال الصاعدة بكل تلقائية.

تعريف مفهوم الثقافة:

قبل التطرق إلى المفهوم الأكاديمي الذي وضعه العلماء عبر التاريخ والتعريف العلمي لثقافة حسب مختلف التخصصات وتوجهات العلماء، يجدر بنا رفع اللبس وبعض الغموض السائد حول هذه المفردة في الوقت الحالي، فبين الاستهلاك الإعلامي الذي يترجم بصفة عامة كل ما له علاقة بالإنتاج الفني، حيث يطلق مفهوم الثقافة على كل ما ينتجه المبدعين باختلاف مجال إبداعهم. فبين الإبداع الأدبي بشقيه الشعبي والأكاديمي، والإنتاج السينمائي والمسرحي باختلاف

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

المتمهين فيه سواء كانوا احترافيين أو ذوي هواية. ومختلفمجالات الإبداع، وكل هذه الفضاءات توضع تحت تصرف ما يسمى "وزارة الثقافة " بمعنى هذا التداول الإعلامي لمفهوم الثقافة يأخذ طابعا مختلف تماما عن المفهوم العلمي والمفهوم المتداول عند عامة الناس، و الذي يقتضي الحديث فيه عن كل المعارف والمعلومات التي يحملها الفرد في ذهنه نتيجة تثقيفه ومطالعاته المستمرة، وتفحصه المستمر لكل مصادر العلم والثقافة، وهذه المعارف تترجم الى مجمل الثقافة المتراكمة في مجالات مختلفة.يتمتع بها البعض على غرار آخرين يفتقدونها لفقدانهم عنصر المطالعة والتثقيف،من خلال ما سبق نستنتج أن هناك اختلاف شاسع في طريقة تعاطي مفهوم الثقافة من طرف الفئة الاجتماعية المتخصصة والفئة الاجتماعية العامة، حتى وإن كان هذا الطرح مقبول ومفهوم في أوساط العامة والخاصة ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما هو موقع ومكانة مفهوم العلمي للثقافة أمام التعاريف المختلفة والمتباعدة التي سبق وان تم ذكرها؟ لأن التعريف العلمي الذي سوف نتطرق اليه بتفصيل في هذا المقام يختلف الى حد بعيد على ما سبق التطرق اليه،الى جانب التعاطي التاريخي لهذا المفهوم الذي سوف يطلعنا على حقائق مهمةتختلف على ما هو قائم ومتداول في المجتمع بصفة عامة والساحة الإعلامية بصفة خاصة.

تاريخ مفهوم الثقافة:

قبل التطرق إلتعاريف العلمية التي وضعها الكثير من العلماء المتخصصين في مجالات مختلفة من جهة ومتقاربة من جهة أخرى، خاصة منها الانثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلم النفس الاجتماعي والأنثروبولوجيا النفسية... الخ. يجدر بنا أولا التطرق الى نبذة التاريخية لهذه الكلمة ، لأن منطق الأشياء تفرض القول أن لكل كلمة تاريخ ، وأن الكلمات هي التي تصنع التاريخ، وأن الكلمات تظهر نتيجة لتلبية حاجة الانسان لهاتحت وقع ظروف اجتماعية واقتصادية، وتاريخية معينة،

شنيط باهية

وكما تنتج وتبتكر المفردات تحت دافعالحاجة ، وكل العلماء اتفقوا على أن الانسان الكائن الوحيد المؤهل بيولوجيا في انتاج الثقافة بفضل ميزة العقل التي ميزه الله سبحانه تعالى على غرار كائنات الأخرى، وهو كل ما أوجده وأنتجه الانسان بعد تعامله وتفاعله الفطري والغريزي مع الطبيعة ، ونوعية هذا التعامل والتفاعل يتغير ويتطور وبتالي تختلف وتتباعد الثقافات لأسباب واقعية وموضوعية ، وقواعد المعادلة التي يقوم على أساسها هذا الاختلاف هي ظروف ايكولوجية، اجتماعية، اقتصادية، ودينية...إلخ، وكذلك كيفية وطريقة التي يتم على أساسها التعامل مع عوائق وتحديات الطبيعة، بصورة انفعالية وعاطفية ويتم طبعها وقولبتها، لكي تصبح نظام حياة على شكل ثقافة الانتماء.

أصل كلمة ثقافة "CULTURE" :

ظهرت كلمة الثقافة في القرن السابع عشر" باعتباره القرن الذي عرفت فيه مرحلة التكوين بمعنى الحديث ففي عام 1700"الثقافة " كلمة قديمة في اللغة الفرنسية مشتقة من كلمة اللاتينية cultura التي تعني العناية بالحقول والمزارع.¹ وقد ضلت الكلمة مقترنة بهذا المعنى طوال العصرين اليوناني والروماني" كما استعملت في القرون الوسطى مع عدد من الكلمات منها ,cultivage , cultivement, cultuvoison,colture, culture, التي تعني زراعة وفلاحة الأرض.² والكلمة ليست من خصائص اللغة الفرنسية وحدها بل مستعملة في اللغتين الإنجليزية والألمانية أيضا مع شيئا من الاختلاف في اللفظ

¹CUCHE Denys, **La notion de culture dans les sciences sociales**, Edition la découverte, Paris, 2004, P.8

²DENETON Philippe, **Histoire de mot culture et civilisation**, Edition Elborhane, Alger, 1992, P. 33

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

والمعنى، «فالثقافة "Cultur" مثلا في استعمالها العادي باللغة الإنجليزية تقريبا مرادفة لكلمة حراثة أو زراعة "«Cultivation»¹» .

"في عصر النهضة يكتسي مفهوم الثقافة معنى المجازي ليدل على المعرفة ، التربية، العلم والأدب وكان ذلك في القرن الخامس عشر، انطلاقا من كلمات مشتقة مثل Cultivé, cultivée ,Inculte"².

عرف مفهوم الثقافة تدريجيا تطورا يقصد به الاعلام و تربية الفكر من جهة، و من جهة أخرى طريقة لتعليم ،واستعمل هذا المعنى في نهاية القرن بواسطة القاموس الأكاديمي عام 1798 الذي يفرق بين الفكر الطبيعي والفكر الثقافي³

الثقافة هي كلمة التي عرفت الكثير من الازدهار والكثير من الاستعمالات فيمكن أن نلتمس عن ذلك اللبس ومشكلة تحديد الدقيق لمفهوم الثقافة، وهذا راجع بالأساس إلى الكثير من المرجعيات والأطر النظرية التي تعاطت مع هذه الكلمة ويمكن أن نؤكد أن " أكثر من مائة وستين تعريفا للثقافة لعلماء ينتمون الى تخصصات مختلفة منها الأنثروبولوجيا والاثنولوجيا ، وعلم الاجتماع، وعلم النفس، والطب العقلي، والاقتصاد والسياسة، والجغرافيا، ومن الطبيعي أن يركز كل عالم يمثل تخصصا معيناً على محاكاة معينة، وأن يعطي ثقلاً لظواهر من ثقافة دون أخرى، بحسب ما ينصرف اليه اهتماماته النابع من تخصصه."⁴

رغم مجمل الاختلافات في تحديد مفهوم الثقافة من طرف العلماء، ولكن يتفقون كلهم على أن الثقافة من انتاج إنساني محض، وهذا لأن الكائنات الحية

¹RADCLIFF Braoun, **Structure et Fonction dans la société primitive**, Traduction Lois Marin, Edition de minuit, Paris, P.60.

² رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت، باريس، 1993، ص.20.

³CUCHE Denys, Op.Cit.P9

⁴ حسن الساعاتي سامية، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية، 1983، ص.34.

شنيط باهية

الأخرى التي تمتاز بتنظيم اجتماعي لايقوم ذلك التنظيم على الثقافة بل يقوم على الفطرة والغريزة المحضة، حتى وإن كانت هناك محاولات لبعث الثقافة من خلال التعلم والتدريب، إن تعليم بعض الحركات والسلوكات لبعض الكائنات الحيوانية كان ذلك بفضل التدريب والتقليد والمحاكاة، وكان هذا التعليم يتصف بالمؤقت، علماً أن الحيوانات خرساء تفتقد للغة الشفوية التي هي عنصر أساسي والعمود الفقري التي تقوم عليها الثقافة .

تنشئة الفرد بين الثقافة والمجتمع:

إدراج هذا العنوان في هذا المقال لم يكن اعتباطيا ولا ارتجاليا، لأن أهمية متغير الثقافة في المجتمع لا تقل عن أهمية المجتمع في حياة واستمرارية وبقاء الثقافة، وبالتالي بناء شخصية الفرد لا يمكن أن تكون بعيدة عن هذين المتغيرين. وإذا ذهبنا الى الفصل بين نوعية العلاقة التي تربط بينهما، ربما يجدر بنا إلى الحديث أولا عن خاصية الاجتماعية لثقافة، والتي هي خاصية إلزامية ووجودية. بمعنى حياة واستمرارية الثقافة تأتي تحت نطاق مجموعة من الأفراد يعيشون في مجتمع معين. وقد كانت بعض الحالات لأطفال منعزلين عن المجتمع لمدة زمنية معينة يفتقدون لآليات التفاعل الاجتماعي كاللحام، التواصل، التجاوب... الخ. هذا دليل قاطع على أهمية المجتمع لحياة الثقافة. وفي نفس الوقت اكدت الدراسات العلمية أن الأشخاص المنعزلين اجتماعيا سرعان ما يبدأ من جديد في انتاج الثقافة وهذا دليل قاطع على إنسانية ظاهرة الثقافة. وكل ما سبق يؤكد على أن كل ما أنتجه المجتمع من عمليات، آليات، مكانز مات ... إلخ كانت نتيجة تفاعل قائم بين الثقافة والمجتمع والتي تساهم في تشكيل وتأهيل شخصية الفرد.

تأتي في مقدمة العمليات المهيكلية والمؤهلة للشخصية الفرد عملية التنشئة الاجتماعية.

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

مفهوم التنشئة الاجتماعية:

أغلب العلماء باختلاف مشاربهم واتجاهاتهم يتفقون في أن التنشئة الاجتماعية هي عملية يتم استدخال ونقل كل ما يزخر به المجتمع من قيم، وقواعد وعادات وتقاليد أنتجتها عمليات التفاعل بين الثقافة والمجتمع. وتسهر المؤسسات المخولة لهذه العملية حيث نجد في مقدمتها الأسرة كمؤسسة أساسية بل محورية وجوهرية بشهادة العام والخاص، وتحتل الأسرة هذه الصدارة لدورها الأولي، في وظيفتها الطبيعية لتربية النشء بحكم احتضانها للأولاد منذ الوهلة الأولى من ولادتهم، واتفق العلماء أن مفهوم التنشئة الاجتماعية يتبلور على شكل عملية منظمة ومهيكلية حسب المعايير والقيم الاجتماعية والثقافية التي يزخر بها المجتمع، وتبادر الأسرة في تهيئة هذا الكائن البيولوجي بصفتها المحتضن الأول لهذا المولود وتدريبه وتلقينه لكل تعاليم الاجتماعية والثقافية وذلك بهدف رفع تحديات المسيرة والملائمة التي يتعرض لها الإنسان في حياته، " فتهدف التنشئة الاجتماعية الى تعلم الشخص كيف يصبح عضوا في أسرته ومجتمعه وفي جماعته ، وتبدأ هذه العملية منذ ميلاد الفرد وتتقدم بتقدم العمر والزمان. بمعنى أنها تسعى إلى تحويل كائن بيولوجي الى كائن اجتماعي، وهكذا يصبح الطفل الرضيع طفلا يشبه سلوكه إلى حد كبير سلوك الأعضاء الآخرين من أفراد أسرته وجماعته الاجتماعية"¹. ومعنى ذلك أن عملية التنشئة الاجتماعية هي اكتساب الطفل صفة الإنسانية من خلال استدخال ثقافة مجتمع الانتماء في بناء الشخصية، فهي اذن عملية تعلم اجتماعي يتعلم فيها الفرد من خلال عملية التفاعل الاجتماعي أدواره الاجتماعية التي تستند على طبيعة المعايير الاجتماعية السائدة في مجتمعه، وعملية التنشئة الاجتماعية عملية مستمرة، لا تقتصر فقط على مرحلة عمرية إنما تستمر من الطفولة إلى المراهقة والرشد وصولا إلى الشيخوخة. "إذن عملية

¹ عبد الطيف أحمد وحيد، علم النفس الاجتماعي ، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن ، 2001، ص. 173.

شنيط باهية

التنشئة الاجتماعية عملية نفسية، اجتماعية تربوية مستمرة قائمة على التفاعل الاجتماعي وتهدف إلى اكتساب الفرد القدرة على التوافق الاجتماعي مع أفراد مجتمعه من خلال تعليمه واستدخال المعايير الاجتماعية السائدة في المجتمع¹.

مسؤولية الأسرة في أخذ أولوية التنشئة ضرورة تفرضها الطبيعة بحكم الحاجة الى الرعاية البيولوجية الوالدية، ثم تليها الرعاية الاجتماعية، وعلى هذا الأساس أضرم وجهة نظري إلى موقف الكاتب "بن عبد الله محمد"

"تستمر الأسرة في الاطلاع بمهمة نبيلة تزاخم بها المؤسسات أخرى وتبرع فيها أحسن براعة إنها مهمة التنشئة الاجتماعية التي تفرض عليها التكفل عاطفيا وأخلاقيا وتربويا بمن يتربعون في ظلها، حيث تبقى المحصن المفضل للطفل الذي يحصل من خلالها على أشكال مختلفة من التعلم بتهيئته للقيام بمسؤولياته القادمة"².

التنشئة الثقافية:

إذا كانت التنشئة الاجتماعية تهتم بعملية اكتساب الفرد على كل ما ينتجه المجتمع من عادات وتقاليد وممارسات... إلخ، فالسؤال الذي يطرح نفسه ماهي الفوارق التي تحدد كل من التنشئتين أو هما وجهان لعملة واحدة؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن ندرج التعريف المتداول عن التنشئة الثقافية التي لا تختلف من حيث طريقة عملها إزاء المكتسبات الاجتماعية والثقافية. بمعنى أنها تقوم بنقل وإدخال العناصر الاجتماعية والثقافية السائدة في المحيط الاجتماعي، وإدماج تلك العناصر والمقومات المجتمعية في شخصية الفرد، من خلال عملية تفاعل الشخصية مع الثقافة التي انتجها المجتمع ، ويذكر الدكتور أحمد بن نعمان في كتابه "الثقافة والشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجي " أن "

نفس المرجع، ص. 173.

بن عبد الله محمد ، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص. 108.

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

التنشئة الثقافية هي عملية تشكيل الإنسان عن طريق التعلم، والتدريب حتى يصبح شخصا قابلا للتكيف مع البيئة الثقافية السائدة في مجتمعه وهذه العملية تتم بكيفية شعورية أحيانا وبكيفية لا شعورية في غالب الأحيان، وذلك ان الطفل يولد وهو خاضع خضوعا كليا لدوافعه الغريزية وتمرينه على القيام بمجموعة من السلوكيات الحياة في المجتمع"¹.

الفرق بين التنشئة الاجتماعية والتنشئة الثقافية:

يبدو من خلال ماسبق من الصعب تحديد الفرق القائم بين هتين التنشئتين وفي نفس الوقت لاحظنا أن هناك تشابه كبير في الأليات المستغلة في طريقة العمل والممارسة لتنشئتين من حيث طريقة صقل وإشباع الأفراد بالمقومات الثقافية المجتمعية، حيث للأسرة والمؤسسات الأخرى دور كبير في تلقين وتعليم الأفراد ثقافة المجتمع. اشرنا هنا إلى أوجه الشبه بين التنشئتين، وسنتطرق الآن إلى عامل الفرق بين هذين المفهومين من خلال ما قدمه العالم HERSKOVITS حيث يقول في هذا الشأن "التنشئة الثقافية هي التجربة التعليمية التي تفرق بين الانسان وغيره من الحيوانات الأخرى ، والتي تجعل الإنسان حاملا للثقافة التي يعيش فيها، بينما التنشئة الاجتماعية تستخدم لتشير أكثر في أهدافها تلبية حاجات العمليات النفسية والاجتماعية، أي عملية تمرين الفرد على السلوك الاجتماعي، أما التنشئة الثقافية تشمل الصغار والكبار الذين يقومون بالتمرن على أنماط الثقافة أو يريدون تعلمها وممارستها بشكل من الأشكال"².

من خلال هذا التعريف نفهم أن عملية صقل الثقافة تستمر وتدوم على مدى حياة الفرد ، وذلك لحاجاته في اكتساب كل المقومات الثقافية التي يزخر بها

أحمد بن نعمان ،سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، من دون سنة ، من دون دار النشر، ص.56¹

²HERSKOVITS ,Man and his work, 1948,p32

شنيط باهية

المجتمع - التي سوف نفصل في أهم هذه المقومات الثقافية في العنصر المقبل- والهدف من ذلك ليس فقط من أجل الاندماج والتكيف الاجتماعي الذي تسعى اليه التنشئة الاجتماعية ، بل التنشئة الثقافية تسعى الى أبعد من ذلك في تحقيق الانتماء القوي الى مجتمعه الى درجة الأخذ على عاتقه مسؤولية الحفاظ والعناية بكل ماله صلة بثقافته، وهذا ما ينمي فيه شعور الاعتزاز والافتخار، ولا يسمح لأي تهديد أو أي محاولة في التقليل من شأن ثقافته، وعلى هذا الأساس يكون الشخص المشبع بثقافة الانتماء في منى عن كثير من التصدعات والمحاولات الفاشلة في طمس وتشويه هذه الثقافة فكلما كانت تنشئة ثقافية قوية وصلبة كلما كانت بالمرصاد لكل غزو ثقافي غريب محتمل.

مقومات ثقافية ودورها في بناء الشخصية:

من خلال التعريف الذي تطرقنا إليه فيما يخص الثقافة والتنشئة الثقافية يمكن أن نستخلص أن الثقافة تحمل في مضمونها ومحتواها الكثير من الروافد والركائز التي تكونها وتشكلها فهي اللبنة الأساسية للثقافة من جهة وتعتبر المادة الأساسية التي تستثمر وتستغل في التنشئة الثقافية من أجل بناء وتكوين الشخصية الثقافية للأفراد، وحتى نظهر ماهية وتعريف كل مقوم ثقافي يجدر بنا منطلق الأشياء أن نستهل هذا العنصر المحوري بمقوم اللغة الذي تعتبر مقوم بحد ذاته وحامل لكل المقومات الثقافية الأخرى، " الانسان كائن ثقافي بالطبع قبل أن يكون اجتماعيا ، فاللغة هي أهم الرموز البشرية بسبب أنه بدون اللغة البشرية تنعدم الروافد جميعا." ¹

أغلب العلماء يتفقون أن التنوع الثقافي في القديم والحديث بين الشعوب والأمم والقبائل هو في المقام الأول نتيجة للاختلاف بينهم في اللغات، وبعبارة أخرى

النوادي محمود، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010، ص. 34.¹

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

فاللغات البشرية هي أصل ظاهرة التنوع الثقافي الذي تكثر المناداة بالمحافظة عليه في عصر العولمة، من خلال التوطئة السابقة نفهم أن مقوم اللغة في شخصية الانسان لا يضاهي أي مقومات أخرى، لأنه يملك منزلة البقاء والحياة للمقومات الأخرى، فمن خلال اللغة تنتج روافد الثقافة التي تحمل القيم والمعايير المجتمعية، وعلى أساسها تؤهل الشخصية لتقوية اندماجها وأخذ المشعل في إرساء الثقافة وإعادة إنتاجها ونقلها للأجيال.

أهمية مقوم اللغة في تأهيل الشخصية:

اتفق الكثير من العلماء المتخصصين في دراسة الإنسان أن اللغة هي منتج اجتماعي، والاختلاف اللغوي على وجه الأرض هي من آيات الله سبحانه وتعالى في خلقه، كانت نتيجة حاجة الانسان للتعامل والتفاعل ثم التفاهم مع بني جنسه، إذن الحاجة إلى التواصل والتعبير من الحاجيات الهامة لإنتاج اللغة خاصة وأن الانسان قد أنعمه "الله سبحانه تعالى" بكل الاستعدادات العضوية لإنتاج واكتساب، ثم نقل اللغة للأجيال القادمة، وعلى هذا الأساس تعتبر اللغة حاجة اجتماعية أولاً، وأداة أساسية لحمل ونقل الثقافة ثانياً، "هذا يؤكد أهل الحتمية اللغوية أن الثقافة هي وليدة اللغة وهي صانعة الفكر وبالتالي فاللغة هي إبداع الكاتب وخيال الشاعر، وابتكار العالم ، وتحليل الناقد".¹ إذن أهمية اللغة في حياة الثقافة للإنسان تعادل أهمية الأكسجين والماء في الحياة البيولوجية للإنسان ، فمن جهة تلي الحاجة الاجتماعية في التعبير واستمرار التواصل بين الناس، ومن جهة أخرى تدخل في التركيبة الأساسية لكل روافد الثقافة بل هي اللبنة الجوهرية والمحورية لكل روافد الثقافة سواء كانت ثقافة شعبية أو ثقافة أكاديمية، فنجد غزارة الإنتاج الثقافي الموجود في أي مجتمع من

سعيداني أحمد سليم ،مقدمة التاريخ في الفكر العلمي في الاسلام ، عالم المعرفة ، العدد 131، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت ، 1988 ، ص.155.¹

شنيط باهية

المجتمعات بمختلف روافده يتحدد بمدى استغلاله واستثماره في لغة الام، ونجد كذلك طبيعة ونوعية العلاقة التي تربط بين الأفراد ومدى استغلال النوعي لهذه الوسيلة الإنسانية البحتة هي التي تحدد نوعية الشخصيات المشكلة على المدى البعيد، ولكي نعي وندرك أهمية ذلك جيداً نبحث ونتفحص في حيثيات الروافد الثقافية التي تصنعها اللغة من جهة، وتطبعها الثقافة المجتمعية من جهة أخرى.

الروافد الثقافية ودورها في بناء الشخصية المجتمعية:

العناصر التي تكون وتشكل ثقافة المجتمع تدخل في نطاق الكثير من المفاهيم التي صنفنا من طرف مختصين، فبين مفهوم الأدب الشعبي الذي يعتبر ركن أساسي من أركان التراث الشعبي " فهو ليس ميدان عادي وإنما كواحد من أبرز موضوعاته وأكثرها عراقية"¹. وقد أكد الدارسين في هذا الشأن أن المجتمع التقليدي لم ينتظر قدوم الثقافة التعليمية الرسمية ولم ينتظر لكي يصل المجتمع الى مستوى اكتسابه لثقافة نخبوية ناضجة ليعبر عنه أو يتولى زمام أموره وينوب عليه، بل أخذ على عاتقه مسؤولية التعبير عن أعماقه وترجمة كل معاناته وآلامه، وكانت الحاجة إلى ذلك التعبير هو الدافع الأساسي في ظهور أنواع مختلفة من روافد ثقافية تختلف من شكل إلى آخر، وتتنوع في مضامينها ، وتزخر من حيث الرصيد اللغوي الذي تملكه ، وقد شكل هذا الإرث الثقافي المتنوع والزاخر المادة الأساسية للكثير من التخصصات العلمية تأتي على رأسها الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع الثقافي التي ساهمت في فهم المجتمعات التقليدية والكشف عن محدداتها الاجتماعية، وأسفرت الكثير من الدراسات العلمية وبينت أهمية هذا التراث وروافده في تنظيم المجتمع، والحفاظ على مقوماته وهويته وقيمه، ويؤكد ذلك أحد المؤلفين "إن الخطاب الأدب الشفوي تحول في الكثير من الأحيان إلى

عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب المجلد 28، عدد 2، الكويت ، 1999، ص، 82.

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

خطاب تاريخي ، وأن وظيفة الخطاب التاريخي الموجه للأجيال اللاحقة، وقد قام الشعراء في مرحلة الاحتلال – على سبيل المثال- "أن سردوا حكايات الاحتلال حتى فجر الاستقلال بشكل ملحوظ، ولا يكاد يمر حدث هام يتعلق بحياة الجماعة في صراعها مع المحتل في أية منطقة من المناطق إلا ونجد له ذكرا في الأشعار وفي النصوص القصصية.¹

المجتمع ينتج ما يحتاج إليه وما يمارس من خلاله وظائف هادفة هو بأمس الحاجة إليها، وما يميز هذه الروافد الثقافية أن المنتج والمبدع الأول لها مجهول ولا يهم بقدر ما يهم ذلك التطبيع والاهتمام الذي يمارسه المجتمع إزاء المادة الثقافية، والأبى في كل هذا أن هذه الروافد أخذت بعين الاعتبار عمر الفئات الاجتماعية " وتواكبت الفئات العمرية للإنسان وهذا ما نجده في الحجة أو الأسطورة الموجهة للطفل أولا لهدف الترفيه من جهة والتقويم من جهة أخرى.²

الأسطورة ودورها الثقافي في تأهيل الشخصية:

أغلب العلماء يقرون ويؤكدون أن الأسطورة ليست من انتاج فرد بمحض ارادته الفردية بل هي انتاج مشترك من طرف مجموعة من الافراد يعيشون في بيئة اجتماعية موحدة في المجال الزماني والمكاني، والاسطورة هي ظاهرة اجتماعية مثل كل الظواهر الأخرى لأنها تلي حاجة المجتمع المعنوية، ولذلك لا يعرف لها مؤلف، فهي ضاربة في القدم " لم تنشأ الأساطير والطقوس الجنائزية وعمليات السحر عن حاجة الرجل البدائي إلى التفسير الظواهر الطبيعية تفسيراً قائماً على العقل لكن نشأت استجابة لعواطف الجماعة القاهرة".³

¹ بوحبيب حميد، الشعر الشفوي القبائلي، دار التنوير، الجزائر، 2013 ،
بورايو عبد الحميد، البطل الملحمي والبطلبة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998، ص، 92.

ركي كمال أحمد، الأساطير وعلم الأجناس، مطابع مؤسسة دار الكتاب، العراق، ص 12³

شنيط باهية

كما تعرف "الأساطير كذلك أنها" عبارة عن اسقاط للبيئة الاجتماعية والنفسية على لوح الخيال وتعبير عن وعي المجتمعات لذاتها الأمر الذي يجعلها أي الأساطير الأساس الذي ترتكز عليه الحياة الثقافية والاجتماعية فهي تدفع الجماعات المختلفة على التمسك بالقيم والمعايير والمثل العليا، التي تسعى إلى تحقيقها، وهي تعبر عن وجود جماعة بذاتها وبنائها الحضاري والثقافي. كما تجسد عناصر هذا البناء وعلاقته وموازاته وما يتخلله من تناقض وحالات توتر، كما تعمل كضوابط ومؤشرات لدعم وترصين القواعد والممارسات التقليدية، والتي يتعرض المجتمع إلى التحلل والتفكك بدونها"¹

تقديم رافد الأسطورة في هذه المعالجة الموضوعية لم يكن بطريقة اعتباطية بل لسبب احتلالها المراتب الأولى من بين الوسائل التقليدية التي تنطلق بها التنشئة الثقافية. فهي تسعى إلى تثبيت روابط عاطفية مع لغة الأم التي يلقي بها الأسطورة أو الحكاية من طرف الفاعل الاجتماعي الأكثر تمكنا للغة كالأم أو الجدة، فعملية القاء الأسطورة على مسامع الطفل تساهم في تغذية العلاقة التي تربطه بلغته وتستلهم فيه شعور الحب والانتماء لهذه اللغة، من خلال التجاوب والتفاعل الذي تثيره الحكاية في نفسية الطفل فهي تمارس الكثير من الوظائف التنشؤوية، فبين الوظيفة النفسية في تجاوز الطفل لكل المخاوف التي تعترضه بتقمص شخصية البطل في الحكاية والتفاعل مع كل أحداث الحكاية بكل أعماق وجدانه، وتتجلى الوظيفة الاجتماعية في اكتساب المعايير والقيم التقليدية التي تحملها تلك الحكاية بصورة خرافية وترجم احساس ومشاعر من حب وكره تكون مشتركة لدى أفراد المجتمع الذي أنتج تلك الحكاية، إلى جانب الوظيفة الترفيهية التي تلعب دور كبير في الاستمتاع بالاستماع وأن فترة القاء الحكاية هي من أعظم

النوري قيس، الأساطير وعلم الأجناس، مطابع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر بجامعة الموصل ، العراق ، 1981، ص. 14.¹

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

اللحظات التي ينتظرها الطفل بشغف وشوق كبيرين، وأهم وظيفة تمارسها هذه الوسيلة الثقافية والتعليمية هي الوظيفة اللغوية فمن شأن الحكاية أو الأسطورة أن تكسب الطفل لغة الأم وتثري رصيده اللغوي بطريقة تلقائية وعفوية، وعادة الاستماع والانتباه التي تفرضها الحكاية الملقاة تمارس في نفس الوقت استغلال مخيلة وذاكرة الطفل الفتيين في حفظ وتذكر الكثير من المفردات واستخلاص المعاني في سياق العام لأحداث الحكاية، وقد أكدت الدراسات العلمية على أهمية التحدث و الشفاهة كعامل هام في تنمية القدرات اللغوية، وتساهم لغة الأم في تنمية الفكر وتثريه ذهن واثراء الخيال وبتالي النمو اللغوي السوي، ويذكر الكثير من المبدعين في شتى المجالات الثقافية بصفة عامة والمجال الفني بوجه خاص أن الأسطورة أو الحكاية ساهمت في تدفق منبع الالهام عند ذوي الحس السمعي القوي، وأطلقت العنان لكل أشكال الإبداع.

الشعر التقليدي ودوره في تكوين شخصية الفرد:

لقد عرف الشعر التقليدي صدى بارزا على مستوى الفئات الاجتماعية العامة فقد تم تداوله، وحفظه واستعماله عند الحاجة ، فقد مارس كذلك الكثير من الوظائف - سنذكر البعض منها لاحقا- وسهولة تداوله راجع بدرجة الأولى إلى سهولة اللغة المستعملة، وفي تناول أغلبية الناس خاصة عندما يتخللها نوع من الإيقاع البسيط، " الشعر الشفوي يندرج ضمن اليات التقليدية الشعبية أي الشعر الشفوي الذي يرتبط أكثر بالأداء والتداول الشفوي ضمن حلقات خاصة انتجتها الذاكرة الجماعية وسارت عليها طيلة قرون دون تدخل النمط الإنتاج الرأسمالي"¹، والشعر التقليدي يدخل في نطاق "الأدب الشعبي الذي ضل يحتل مكانة مرموقة في الأوساط الاجتماعية وازدهرت فنون التعبير الشفهي العامي في

بوحبي محمد ، مرجع سبق ذكره ، ص. 87¹.

شنيط باهية

غياب معرفة القراءة والكتابة.¹ وتعتبر اللغة المستعملة في تلقين هذه الأشعار تمتاز بالقوة وحسن اختيار الكلمات القوية والدقيقة التي تكون لها صدى وتأثير في شخصية المستمع، ويكون القائل الأول لهذه الأشعار معروف أحياناً ومجهول في حالات أخرى، كما يحظى هذا الشاعر باحترام وتقدير كبيرين في أوساط المجتمع الذي ينتهي إليه، لأنه توصل بفضل موهبته إلى التعبير عن خبايا المجتمع العميق وهي الوسيلة الشرعية التي سمح بها المجتمع التقليدي في التعبير عن معاناته وألمه وأفراحه وحتى التعبير عن مكبوتاته في بعض الأحيان.

تتعدد وظائف التي تمارسها هذه الوسيلة فبين الوظيفة الاجتماعية التي نلتبسها في أغلب الأشعار التقليدية التي دونت أو التي مازالت محفوظة في الذاكرة الشعبية، فنجد الرسالة العامة في توطيد العلاقة بين الفرد والجماعة، والعمل على الحفاظ بجد وصرامة على كل مخلفات الأجداد من تراث المادي والمعنوي، أما الوظيفة النفسية التي تمارسها هذه الأشعار فهي وظيفة مؤكدة من طرف الكثير من المتخصصين في هذا المجال فهي تخفف الإرهاق عن النفس المنهكة، وتستعمل كأهم وسيلة لتعبير والتفريغ عن النفس القاهرة والمضطهدة. لأنه يعبر عن هذه النفس التي عجزت لسبب أو لآخر في التعبير عن معاناتها وآسها، وحتى عن أفراحها بأسلوب آخر، فالشعر التقليدي يمارس وظيفة الناطق الشرعي لأغلب الفئات الاجتماعية ويعالج كل القضايا التي يتعايش معها الفرد في مجتمعه التقليدي، ونجد كذلك وظيفة الترفيه والتخفيف عن الضغوط المتراكمة على نفسية الفرد، فالشعور بالاستمتاع والراحة لهذه الأشعار تخفف وتزيل عنه الكثير من الأتعب والإرهاق، طبعاً هذه بالنسبة لأهم الوظائف التي يمارسها الشعر التقليدي، هذا لا يعني أن وظائف أخرى تتخلل هذا الشعر وذلك حسب مضمون

أحمد بن نعمان ، مرجع سبق ذكره ص، 347.¹

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

وطبيعة الشعر المقدم، فالشعر الاجتماعي يقدم وظيفة اجتماعية، والشعر الديني بدوره يقدم وظيفة ورسالة دينية وهكذا دواليك...إلخ.

الأغنية الملتزمة ودورها في التعبير عن وجدان المجتمع:

تعتبر الأغنية من بين الوسائل التي تستخدم من طرف المجتمعات لتعبير عن معاناتها وهي الوسيلة الأنجع لترجمة كل ما يحمله الوجدان المجتمعي، " الأغنية هي فن تولد من اتفاق بين الاوزان الشعرية والاوزان الموسيقية بين الشعر والموسيقى والغناء عموما، ما هو الا تعبيرا عن ظروف الاجتماعية والاقتصادية التي ولد فيها والحاجات التي تولدها الظروف لدى الانسان"¹، هي الطريقة التي يتم فيه تواصل بين الفئات الاجتماعية المختلفة والواسعة التي تتجاوب مع الأغنية بصورة قوية، لأنها بكل بساطة تعبر عن الواقع المعاش وتنوب الأغنية في التعبير عن ما يعاني منه الفرد في المجتمع، لهذا فالغناء أفضل طريقة تمر من خلالها الأفكار والأحاسيس والشعور الذي يشعر به المستمع ويشاركه الفنان من خلال إيقاع معين، فمن جهة يشعر المستمع أنه غير وحيد في ألامه ومشاعره، ومن جهة أخرى يلفت أنظاره على أفكار جديدة ويوقظ فيه نوعا من الوعي " هذا الوعي الذي يساهم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة في هيكلة شخصية الانسان فهو بمثابة أبرز محددات المشاركة السياسية والاجتماعية والثقافية".² على هذا الأساس تختلف الشخصيات في تجاوبها للأحداث والمواقف وفق مستويات وعيها وإدراكها للأشياء، والوعي كذلك هو تركيبة تساهم في تكوينها كل المؤشرات الاجتماعية والثقافية، والتربوية وتختلف حسب الفئات الاجتماعية وحسب المحيط وحسب العوامل الاجتماعية والثقافية والتربوية، ويعتبر الفنان أو المغني في

¹Bowar .M, Chant et poésie des peuples primitifs, Edition Payot, Paris, 1966, P, 66.

همفري روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي، دار الغرب، القاهرة، مصر 2000، ص22

شنيط باهية

الكثير من الحالات هو الذي يساهم في النهوض بهذا الوعي نحو اتجاهات مختلفة سياسية، واجتماعية ، ثقافية ...إلخ.

كما نضيف الدور الذي تلعبه الأغنية في ديار الغرب، وأثناء الابتعاد عن أحضان الوطن، والتي تهدف إلى إيصال والتواصل والتناقل الثقافي فمن جهة تساهم في اثراء واحياء التراث الثقافي بطريقة فنية، قابلة للوصول والاستقبال الى المستمع البسيط، وأسلوبها يتجاوز حدود الجغرافيا، وتحمل في طياتها خطابات الافتخار بذات الثقافية بكل أشكالها بداية من تثمين لغة الانتماء، والاعتزاز بالعادات والتقاليد، والقيم....إلخ كما تعتبر الأغنية الملتزمة أداة لتعبير عن مطالب اجتماعية مدحضة ومضطهدة ، وقد أكدت الكثير من الدراسات عن الدور الذي لعبته الأغنية الثورية في تحفيز الشباب على الجهاد ضد المستعمر الغاشم من أجل تحرير الوطن.

القيم الاجتماعية ودورها في بناء ثقافة قيمية في شخصية الفرد:

يجدر بنا في البداية ابراز أهمية وتعريف القيم التي ينتجها المجتمع، ويتبناها الأفراد بطريقة يتفق عليها من دون مشاورة أو اتفاق مباشر، بل هو نوع من تطبيع تلقائي يمنح حياة طويلة لتلك القيم ويجعل ذلك المجتمع يتميز عن غيره من خلال تلك القيم، وهذه الاخيرة هي " مجموعة مبادئ وضوابط سلوكية وأخلاقية تحدد تصرفات الأفراد والجماعات ضمن مسارات معينة إذ تصب في قالب ينسجم مع العادات والتقاليد واعراف المجتمع، لذا فالقيم الاجتماعية إنما هي نوع من المعايير السلوكية والأخلاقية التي ترتبط بمعايير أخرى يحددها الإطار العام للمجتمع، والمرحلة الحضارية التاريخية التي يمر بها والظروف الموضوعية والذاتية التي المحيطة به، والمؤثرة في ظواهره وعملياته الاجتماعية".¹

إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات عربية، عدد 9، بيروت 1990، ص، 89.

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

وحتى نتوصل إلى رفع بعض من البس القائم بين جدلية مصدر القيم هل هي الثقافة أو المجتمع؟ وحتى نجيب على هذا التساؤل يجدر بنا العودة إلى ما سبق التطرق إليه فيما يخص المفهومين الأساسيين التنشئة الثقافية والتنشئة الاجتماعية اللذان يترعرع فيهما القيم وتطبع الثقافة والمجتمع في نفس الوقت بمعنى، لا وجود لمفهوم من دون وجود الآخر فهما وجهان لعملة واحدة، على هذا الأساس فالقيم التي ينتجها أفراد مجتمع في زمان ومكان معينين والتي خضعت لظروف متعددة ومختلفة فتتم عملية الممارسة والتطبيع والنقل من جيل إلى آخر في قالب خاص ومميز الذي هو ثقافة المجتمع بمعنى أن تلك القيم التي أنتجت من طرف أفراد المجتمع، لا تخرج عن نطاق ثقافة ذلك المجتمع وبالتالي فالعلاقة بينهما هي علاقة ضرورية ومتكاملة فيما بينهم.

وظيفة القيم :

انتاج مجتمع لأي قيمة ثقافية معينة كان نتيجة لحاجة معينة. فالمجتمع يسعى إلى تليبيتها من خلال تلك القيم المنتجة، وأهم الوظائف التي تمارسها هذه القيم داخل المجتمع هي الوظيفة التربوية الموجهة إلى الفئة الاجتماعية الناشئة. وقد اعتمدت الكثير من المجتمعات على انتاج القيم حسب ثقافة تلك المجتمعات وساهمت هذه الأخيرة في بلورت وهيكلت شخصية الأفراد داخل المجتمع، ونستنتج أن البناء القيمي أو "المعياري في المجتمع يقاوم كل ما يقف في طريقه حتى يحافظ على كيانه، وبهذا نستطيع تفسير قوة القيم في توجيه السلوك الفردي والجماعي نحو أهداف ومصالح المجتمع، وكيف تساهم القيم في المحافظة على خصوصية المجتمع"¹

سعيد بن مبارك آل زعيتر، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق، الرياض ، المملكة العربية السعودية 1347هـ، ص 94.¹

يبقى ماهو معروف وسائد عند فئة المختصين في علم الاجتماع بشكل خاص والعلوم الإنسانية والاجتماعية بشكل عام، هو سيادة التنشئة الاجتماعية في تعبئة وتأهيل شخصية الإنسان حتى يتمكن هذا الأخير من التكيف والاندماج الكلي داخل مجتمع الانتماء، ولكن ماهو غائب أو مغيب بطريقة أو بأخرى هي التنشئة الثقافية للفرد داخل مجتمعه رغم أهمية الوظيفة التي تلعبها وثقل الدور الذي تمارسه هذه التنشئة في هيكلة وتأهيل شخصية الفرد في المجتمع، حيث التمسنا نوع من التغاضي أو نوع من الإغفال في التطرق إلى هذه التنشئة من طرف الممارسين للعلوم الإنسانية والاجتماعية، فإننا نسعى من خلال هذا المقال رفع هذا الإغفال وإبراز ماهية التنشئة الثقافية التي تشترك وتتقاطع مع التنشئة الاجتماعية في الكثير من العناصر والنقاط، وتطرقنا بالتفصيل إلى الروافد الثقافية، والتي هي أدوات اجتماعية انتجها المجتمع في زمان ومكان معينين، من أجل سد وتلبية حاجة اجتماعية كان المجتمع يعاني من غيابها.

حاولنا التطرق إلى الروافد الثقافية التي التمسنا أهميتها التي تكمن في التداول سواء على مستوى الوثائق الخاصة بالثقافة، أو على مستوى التداول المجتمعي لها، وطبعاً هذا لا يعني التقليل من شأن الروافد الأخرى أو تهيمشها بل المشكل أن المقام المطروح لا يسمح بالإلمام بكل الروافد من دون استثناء، على هذا الأساس تم أخذ بعين الاعتبار كل الروافد الثقافية الموجودة والحاضرة في المجتمعات التقليدية بما في ذلك الفضاء الريفي كما تحضر كذلك أغلب هذه الروافد حتى في المجال الحضري.

حيثيات المعالجة الدقيقة لهذه الروافد أسفرت أنها ترمي إلى تحقيق الهدف الأولي في التربية والتوجيه الصائب، وأن هذه الروافد بكل أشكالها وباختلاف أصنافها تلعب دور المساند والداعم للوالدين وكل الفاعلين الاجتماعيين في

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

تسهيل عملية تربية النشء، فالأسطورة التي تحمل الشوق وشغف الانتظار من تفوق الخير على الشر وانتصار البطل الطيب على الشرير ماعساها إلا أن تمنح لنشء أذان صاغية وثقافة السمع والإنصات، كما يمارس الشعر والأمثال مهمة الإرشاد والتوجيه فهي روافد تدعم وتساند العملية التربوية في تعزيز الامتثال والانضباط لمعايير المجتمع التي يسعى هذا الأخير بالحفاظ عليه بشكل عام والأسرة بشكل خاص، كما تشكل القيم الثقافية البنية الأساسية لشخصية الفرد فتحمل تلك القيم في طياتها الحدود التي من شأنها تضبط وتنظم الحياة الاجتماعية بصفة عامة، وتمنح لشخصية الفرد المبادئ والمعايير التي من خلالها يميز وينفرد عن الشخصيات المجتمعية الأخرى.

التنشئة الثقافية بكل روافدها المذكورة أو الغير مذكورة تمارس مهمة محورية وحاسمة فعملية غرس وصقل الثقافة المجتمعية كما يتم تعزيز وتثمين هذه الثقافة من طرف كل الروافد المذكورة أنفاً، فهي بمثابة الحصانة الدائمة ولكل محاولة بائسة في المساس بالثقافة المجتمع والتشكيك فيها، وكذلك تمارس التنشئة الثقافية مهمة المناعة القوية لكل محاولة محتملة في تغريب المجتمع عن ثقافته وطمسها، وما أحوجنا اليوم أكثر من أي وقت مضى في الروافد والوظائف التي تمارسها التنشئة الثقافية، نظراً لما نشاهده من اقتحام الثقافات الغريبة لعقر دارنا عبر وسائل التواصل الحديثة، وحتى لا ندوب في ثقافة الغير ونضيع في المتاهة، أو ينتابنا الشكوك ونستهين بثقافتنا ونقلل من شأنها. تبقى التنشئة الثقافية الحصن المنيع والحاجز القوي لكل اقتحام أو غزو محتمل !.

قائمة المراجع:

- (1) إحسان محمد الحسن، التراث القيمي في المجتمع العربي بين الماضي والحاضر، مجلة دراسات عربية، عدد9، بيروت 1990.
- (2) أحمد بن نعمان، سمات الشخصية الجزائرية من منظور الأنثروبولوجيا النفسية، من دون سنة، من دون دار النشر.
- (3) بن عبد الله محمد، سيكوباتولوجيا الشخصية المغاربية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2010.
- (4) بوحبيب حميد، الشعر الشفوي القبائلي، دار التنوير، الجزائر، 2013.
- (5) بورايو عبد الحميد، البطل الملحمي والبطللة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1998.
- (6) حسن الساعاتي سامية، الثقافة والشخصية، بحث في علم الاجتماع الثقافي، الطبعة الثانية، بيروت، دار النهضة العربية.
- (7) الذوايدي محمود، المقدمة في علم الاجتماع الثقافي برؤية عربية إسلامية، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2010.
- (8) ركي كمال أحمد، الأساطير وعلم الأجناس، مطابع مؤسسة دار الكتاب، العراق.
- (9) رولان بريتون، جغرافيا الحضارات، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، الطبعة الأولى، بيروت، باريس، 1993.
- (10) سعيد بن مبارك آل زعيتر، التلفزيون والتغير الاجتماعي في الدول النامية، دار الشروق، الرياض، المملكة العربية السعودية 1347هـ.
- (11) سعيداني أحمد سليم، مقدمة التاريخ في الفكر العلمي في الاسلام، عالم المعرفة، العدد 131، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1988.

التنشئة الثقافية ودورها في تأهيل الشخصية

12) عبد الخالق عبد الله، العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب المجلد 28، عدد 2، الكويت، 1999.

13) عبد الطيف أحمد وحيد، علم النفس الاجتماعي، دار المسيرة للطباعة والنشر، الأردن، 2001.

14) النوري قيس، الأساطير وعلم الأجناس، مطابع مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر بجامعة الموصل، العراق، 1981.

15) همفري روبرت، تيار الوعي في الرواية الحديثة، ترجمة محمود الربيعي دار الغريب، القاهرة، مصر 2000.

قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

18) CUCHE Denys, **La notion de culture dans les sciences sociales**, Edition la découverte, Paris, 2004.

19) DENETON Philippe, **Histoire de mot culture et civilisation**, Edition Elborhane, Alger, 1992.

20) RADCLIFF Broun, **Structure et Fonction dans la société primitive**, Traduction Lois Marin, Edition de minuit, Paris.

21) Bowar .M, **Chant et poésie des peuples primitifs**, Edition Payot, Paris ,1966.

23) HERSKOVITS M, **Man and hiswork**, 1948.